



تاريخ الاستلام ٢٠٢٥ / ٦ / ١٠

تاريخ القبول ٢٠٢٥ / ٧ / ٢٩

تاريخ النشر ٢٠٢٥ / ٩ / ٣٠

رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653

ISSN (E): 2960-253X /

رقم الايداع الوطني / 2019 / 2375

مراجعة مقال (Review an article)

Spy vs. AI

How Artificial Intelligence Will Remake Espionage

الجاسوسية مقابل الذكاء الاصطناعي: كيف سيُعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل عالم التجسس
منشور في:

<https://www.foreignaffairs.com/united-states/spy-vs-ai>

مراجعة:

م.م. شيماء محمد ناصر

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

University of Baghdad / College of Political Science

Shaima.mohammed@copolicy.uobaghdad.edu.iq

IRAQI

Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229>

في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العالم، برز الذكاء الاصطناعي كقوة حركة لإعادة تشكيل مفاهيم الأمن القومي والاستخبارات. ولم تُعد أدوات التجسس التقليدية قادرة على مجاراة التهديدات الرقمية المعقدة والمتداخلة، ما دفع العديد من الباحثين وصناع القرار إلى إعادة التفكير في بنية المؤسسات الاستخبارية وآليات عملها. من هذا المنطلق، وجدنا من الضروري تسليط الضوء على مقال تحليلي نشرته مجلة Foreign Affairs) بتاريخ (٢٠٢٥/١/١٥) ترجمته (الجاسوسية مقابل الذكاء الاصطناعي: كيف سيُعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل عالم التجسس) للكاتبة (Anne Neuberger)، والتي تُعد من أبرز الشخصيات العاملة في مجال الأمن السيبراني في الولايات المتحدة الأمريكية، وتشغل حالياً منصب نائب مساعد الرئيس الأمريكي ومستشارة الأمن القومي لشؤون التكنولوجيا السيبرانية والتقنيات الناشئة. كما شغلت سابقاً مناصب رفيعة في وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA)، من بينها منصب أول مسؤولة عن المخاطر في تاريخ الوكالة، مما يمنحها خلفية مهنية عميقة تؤهلها لتقديم تحليل دقيق وشامل للتحديات والتغيرات التي تواجه عالم التجسس. تناولت فيه الكاتبة رؤيتها الاستراتيجية حول مستقبل الاستخبارات في عصر الذكاء الاصطناعي. الكاتبة لا تكتفي بعرض نظري، بل تستند إلى تجربتها الطويلة في العمل الاستخباري والتقني، فتسرد تحليلاً دقيقاً يربط الماضي بالحاضر، وتدفع باتجاه إعادة تصور مستقبل الاستخبارات في ظل السباق العالمي على تقنيات الذكاء الاصطناعي.

تهدف هذه الورقة إلى تقديم مراجعة لمحتوى المقال، من خلال تحليل أبرز ما طرحته الكاتبة من أفكار، وتقييم مدى إمكانية الاستفادة منها في تطوير المنظومة الاستخبارية العراقية. كما تتناول المراجعة بعض الملاحظات النقدية التي تُثري النقاش حول هذا الموضوع الحساس والمتجدد.

أولاً: التطورات التقنية في مجال الاستخبارات

تبدأ الكاتبة مقالها باستحضار تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في خمسينيات القرن الماضي حين فشلت وسائل التجسس التقليدية في اختراق الأجواء السوفيتية المغلقة، مما دفعها لتطوير طائرات التجسس U-2، تُقدّم هذه المقارنة التاريخية كأساس لفهم التحدي المعاصر: الفجوة التكنولوجية الجديدة ليست في الفضاء الرقمي. الذكاء الاصطناعي، وفق رؤية الكاتبة، هو ساحة المعركة المقبلة، وعلى الاستخبارات أن تتطور بسرعة لتستفيد من هذه القفزة كما فعلت سابقاً.

كما تشير إلى أن أبرز مزايا الذكاء الاصطناعي تكمن في سرعته الهائلة في معالجة وتحليل كميات ضخمة من البيانات. فالاستخبارات اليوم تتلقى سيلاً غير منقطع من المعلومات (صور، مقاطع صوتية، تقارير نصية، محتوى من وسائل التواصل)، وكل دقيقة تأخير في تحليلها قد تعني فقدان فرصة للتصدي لخطر محتمل. الذكاء الاصطناعي، من خلال قدراته في التعلم الآلي والتعرف على الأنماط، يمكنه تقديم تحذيرات مبكرة وتنبيهات حول تهديدات ناشئة قبل أن يدركها المحللون البشر، مما يمنح صانع القرار وقتاً حاسماً للرد.

وتتعمق الكاتبة في شرح دور الذكاء الاصطناعي في دعم العمل الاستخباري وليس استبداله. فعلى سبيل المثال، يمكن للنماذج اللغوية المتقدمة أن تقوم بالترجمة الفورية للوثائق ومقاطع الفيديو من لغات صعبة ونادرة، كما حدث في المثال الشهير عندما استولت (إسرائيل) عام ٢٠١٨ على إرشيف نووي إيراني مكتوب بالفارسية، واستغرق تحليل الوثائق شهوياً طويلاً. نيوبرغر تؤكد أن نفس المهمة يمكن إنجازها اليوم في ساعات باستخدام الذكاء الاصطناعي، مما يرفع كفاءة العمل ويوفر الوقت والجهد.

تطرح الكاتبة كذلك تصوراً مبتكراً حول كيفية تفاعل صناع القرار مع تقارير الاستخبارات، إذ تقترح استخدام منصات تفاعلية مشابهة لتطبيقات مثل ChatGPT. هذه المنصات يمكن أن توفر تقارير استخباراتية بصيغة مرنة، تسمح للمسؤول أن يطرح أسئلة مباشرة ويحصل على ردود مستندة إلى مصادر موثقة خلال ثوانٍ، ما يغير كلياً الطريقة التي يُستهلك بها المنتج الاستخباري.

ثانياً: تهديدات الذكاء الاصطناعي

أحد المحاور المهمة في المقال يتمثل في الجانب المظلم لهذا التطور. فكما أن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة، فإنه أيضاً سلاح بأيدي الخصوم. تشير الكاتبة إلى أن الصين، على سبيل المثال، تستثمر بكثافة في الذكاء الاصطناعي وخاصة في مجالات الرؤية الحاسوبية والتعرف على الوجه. وتمتلك ميزة كونها لا تقيد نفسها بقيود الخصوصية أو الحريات المدنية، ما يسمح لها بجمع بيانات ضخمة لتدريب نماذجها. كما أن شركات مثل Huawei تفتح أمام بكين أبواباً خلفية لجمع الصور والبيانات في دول أجنبية، خصوصاً تلك التي تستضيف قواعد أمريكية.

الكاتبة تحذر أيضاً من انتشار النماذج المفتوحة المصدر، التي باتت متوفرة حتى للجهات المعادية مثل جماعات إرهابية أو أنظمة استبدادية. هذه النماذج قد تُستخدم في نشر التضليل، تنفيذ عمليات قرصنة، أو حتى شن هجمات سيبرانية دقيقة. وهنا، تبرز الحاجة الماسة لحماية النماذج الأمريكية من الاختراق أو التشويش، كما تدعو إلى تشكيل فرق متخصصة لاختبار أمان هذه النماذج من خلال محاكاة هجمات داخلية.

ثالثاً: الاستجابة الأمريكية وتحديات المستقبل

يعكس المقال إدراكاً استراتيجياً بأن الفوز في سباق الذكاء الاصطناعي لن يكون تقنياً فقط، بل يعتمد على قدرة الدول على بناء بيئة مؤسسية مرنة قادرة على تبني هذه التكنولوجيا. ولذلك، تدعو الكاتبة تغييراً ثقافياً داخل أجهزة الاستخبارات نفسها. فالتحدي لا يكمن فقط في شراء أدوات الذكاء الاصطناعي، بل في تدريب المحللين على استخدامها، وإعادة تعريف أدوارهم، وتشجيع بيئة ابتكارية. ولهذا أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مناصب جديدة داخل وكالاتها مثل (رؤساء الذكاء الاصطناعي) لتسهيل هذا الانتقال وقيادة مشاريعه التجريبية.

وترى الكاتبة أن التعاون مع القطاع الخاص أصبح حتمياً. فخلافاً لتجربة الخمسينات حين طورت الحكومة الأمريكية تقنياتها بنفسها، فإن الذكاء الاصطناعي اليوم يُطوّر بشكل أسرع في الشركات مثل OpenAI و IBM. لذا يجب على الدولة أن تبني شراكات مع هذه الجهات، وتوظف النماذج المتاحة تجارياً ثم تُطوِّعها لخدمة الأمن القومي.

رابعاً : التحديات والفرص: كيف يمكن للعراق الاستفادة من سباق الذكاء الاصطناعي؟

من خلال هذا المقال، يمكن استنتاج مؤشرات استراتيجية مهمة للعراق، خاصة في ضوء التحديات الأمنية والسياسية التي تواجهه في المرحلة الراهنة:

١. **مواجهة التحديات الأمنية الداخلية والخارجية:** في ظل التهديدات المستمرة من الجماعات الإرهابية مثل تنظيم (داعش الارهابي)، أو شبكات التهريب والتجسس الإقليمي، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة فعّالة في رصد التحركات وتوقع السلوك من خلال تحليل البيانات الكبيرة القادمة من الكاميرات، شبكات الاتصالات، ووسائل التواصل الاجتماعي.
٢. **رصد الخطابات المضللة والتعبئة الطائفية عبر الإنترنت:** خصوصاً في أوقات الانتخابات، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل المحتوى الإعلامي وتحديد الحملات المنسقة، سواء من داخل العراق أو بتدخلات خارجية.
٣. **تطوير منظومة الأمن السيبراني الوطني:** في ظل تصاعد الهجمات الإلكترونية على البنى التحتية العراقية (الكهرباء، الاتصالات، المصارف)، يجب بناء نموذج وطني للذكاء الاصطناعي خاص بالدفاع السيبراني، يكون قادراً على الكشف التلقائي للهجمات والتعامل معها بفعالية.
٤. **شراكات استراتيجية مع شركات التكنولوجيا الكبرى:** ينبغي للعراق أن يعيد صياغة سياسته في التعاون الأمني، عبر خلق شراكات مع شركات مثل IBM ، Microsoft ، OpenAI وغيرها، وفق نموذج التعاون بين NASA و IBM، بحيث يتم إنشاء مراكز بحثية مشتركة لتطوير أدوات تحليل استخباراتي مخصصة للسياق العراقي.
٥. **إدماج الذكاء الاصطناعي في إعادة هيكلة الجهاز الاستخباراتي العراقي:** يمكن أن تتضمن هذه الخطوة:

- ✓ تدريب كوادر على استخدام النماذج اللغوية لتحليل الرسائل والتتبع القانوني.
- ✓ إدخال وحدات تحليل تعتمد على تعلم الآلة في قيادة العمليات الأمنية.
- ✓ إنشاء وحدة خاصة بالذكاء الاصطناعي داخل جهاز المخابرات الوطني.

ختامًا، تؤكد نيوبيرغر أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يُستخدم ضمن أطر قانونية وأخلاقية واضحة، تحمي الخصوصية وحقوق الإنسان، وتمنع الانزلاق نحو الاستخدامات القمعية أو التمييزية. فالسباق نحو التفوق الاستخباري لا يجب أن يبرر التخلي عن المبادئ الأساسية التي تميز الأنظمة الديمقراطية.

ورغم التوجه الواقعي والعملي للمقال، إلا أنه يمكن الإشارة إلى محدودية في طرح الكاتبة، إذ تفترض أن الولايات المتحدة الأمريكية ستظل دائمًا في موقع القيادة الأخلاقية لإستخدام الذكاء الاصطناعي، دون التطرق بشكل كافٍ إلى التجاوزات السابقة التي ارتكبتها باستخدام أدوات تجسسية تقليدية وحديثة. كما أن تركيز المقال على التجربة الأمريكية دون الإشارة إلى تجارب دول صاعدة أخرى، يُضعف من شمولية الرؤية في بعض الجوانب.

مع ذلك، يظل المقال واحدًا من أهم الاسهامات الفكرية في النقاش الدائر حول مستقبل الذكاء الاصطناعي في المجال الاستخباري، ويجب أن يُقرأ بجدية من قبل صناع القرار، خصوصًا في الدول التي تواجه تحديات أمنية مركبة مثل العراق.

Reference

- 1- <https://www.foreignaffairs.com/united-states/spy-vs-ai>
- 2- <https://www.earthdata.nasa.gov/news/nasa-ibm-openly-release-geospatial-ai-foundation-model-nasa-earth-observation-data>